



الغزو الفكري على المشرق الإسلامي

بقلم:

محمد خالد أبو عرمانة

2022-2023



الغزو الفكري على المشرق الإسلامي - محمد خالد أبو عرمانة

مقالات بعنوان :

" الغزو الفكري على المشرق الإسلامي "

بقلم:

محمد خالد أبو عرمانة

رئيس البرلمان الطلابي في مدرسة الدوحة الثانوية أ للبنين

2022-2023

الغزو الفكري على المشرق الإسلامي - محمد خالد أبو عرمانة

مقدمة

الحمد لله الذي كان بعباده خبيراً بصيراً وتبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً وهو الذي جعل الليل والنهار خلفاً لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً ، والصلاة والسلام على المبعوث بإذن ربه هادياً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ..

أما بعد:

منذ أن أسس النبي محمد صلى الله عليه وسلم الدولة الإسلامية في المدينة المنورة بدأت الغزوات على الدولة الإسلامية. ومنذ ذلك الحين الى يومنا الحالي كانت الغلبة للمسلمين - إلا في بعض المعارك - بفضل الله أولاً ثم بفضل القادة العسكريين وعقول الجبارة المدبرين.

وآنذاك أدرك الغرب قوة الإسلام والمسلمين وما زاد الطين بلة هو انهم كانوا يخرجون من المعارك مهزومين سواء في عصر النبوة او عصر الخلافة الراشدة او العباسية او الأموية او العثمانية او غيرها ، إلا في القليل من المعارك كانت الغلبة لهم...

هذا ما دفع أعداء الإسلام أن يبحثوا ويبتكروا طرق جديدة يستطيعوا من خلالها محاربة الأمة الإسلامية ولكن هذه الطرق لم تكن لتهزم الأبدان وانما لتهزم العقول وتغزو الأفهام ، ونجحوا في ابتكار :

" الغزو الفكري على المشرق الإسلامي "

في هذا المقالات البسيطة نعرض لكم بعض الأمور المتعلقة ب
"الغزو الفكري على المشرق الإسلامي" وأساليبه والطرق المستخدمة فيه .

املاً من الله أن ينفع به الاسلام والمسلمين

وأن يكتب الله الأجر لقارئه وكتابه إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى
اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين

رئيس الرسالة (الطللي):

محمد خالد أبو عرمانه

{ الغزو الفكري على المشرق الإسلامي }

عندما نسمع كلمة غزو يتبادر إلى ذهننا مباشرةً الحرب والسلاح والطائرات والقصف والجنود... إلخ

لكني اليوم أتحدث عن غزو من نوع آخر بل هو أخطر أنواع الحروب والغزوات ألا هو " الغزو الفكري "

وحيثما نقول فكر أي أننا نتحدث عن دين وعقيدة ومبادئ وعادات وتقاليد ، ولأن الغرب يعلم أن الشباب هي مرحلة حساسة في حياة المجتمع المسلم تحديداً يكرسون كل جهودهم ويجعلون شغلهم الشاغل وعملهم الدؤوب في الكيفية التي يسيطرون بها على عقول هؤلاء الشباب المسلم ويحرفوهم عن الطريق القويم والصرط المستقيم .

إن الغزو الفكري من حيث بيانه ووضوحه يكون على نوعين اثنين، هما:

● الغزو الواضح البين الصريح:

وهذا النوع هو الأقل خطورة وهو الأسهل، فهو واضح يسهل كشفه وتوضيحه للناس وبالتالي التحذير منه وزيادة وعي الناس به وبالصرع الحضاري عموماً، بل إن هذا الشكل من الغزو الفكري قد يحقق فوائد، فهو يستفز الفطرة، ويوقظ النيام ويحيي قلوب وعقول المصلحين للعمل من أجل مواجهة هذا الغزو.

● الغزو الخفي المتسلل:

وهذا النوع هو الأكثر خطورة، هذا النوع الذي يحسن الدخول إلى عقول السطحيين ممن يعانون قلة إطلاع وفهم بسبب تقصيرهم في العلم أو في إصلاح قلوبهم - وهؤلاء هم الأغلبية وما أكثرهم - ، هذا الغزو الذي يتمثل

في مفاهيم دخيلة تتسلل إلى العقول فتتخر بها وتُحْفَهَا فتغيرها وتُلبس عليها الحقائق والمفاهيم بل وقد تزرع فيها مع الوقت أيديولوجيات معينة، كمفاهيم الليبرالية والعلمانية والنسوية والإنسانية وأمثالها من تلك الأيديولوجيات المتخفية تحت شعارات وردية.

يجب أن نعي هذين الشكلين من الغزو الفكري، حتى نحسن المواجهة.

كما أن الغرب يسعى إلى أن ينشر غزوه الفكري في كافة المجتمعات الإسلامية من خلال مسارين :

• المسار الأول (المادي) :

وتعني رصد الملايين من الدولارات لكي يتم رصد ومتابعة وتخطيط الدراسات التي قد أجلت لهم جميع حقائق أمتنا وبصفة خاصة وضع (الشباب) الفكري والثقافي والاجتماعي والاقتصادي وطالما الأهداف مرصودة والخطة مدروسة فهم لا يرون أي غضاضة في إنفاق الأموال.

• المسار الثاني (التربوي) :

وهو ما يقوم بتدبيره خبراء علم النفس وأيضاً علم الاجتماع ومن هم أصحاب الحيل العقلية وإشباع الغرائز النفسية والخدع الفكرية ، فمن هنا يقومون بكل ما يسعدها وبكل ما يحبونه ويقدمون الكثير من أطباق النزوات والشهوات.

وطبعاً لن يستطيعوا أن يشنوا أي حرب دون أساليب وتكتيكات معينة ومدروسة ، ومن التكتيكات المستخدمة في هذه الحرب :

١- إشغال عقول الشباب بالكثير من الامور التي ليس لها قيمة ولا تنفع وإنما تضر مثل : (قصات الشعر المختلفة ، وعالم الموضة ، والألعاب المتواجدة على الإنترنت) .

- ٢- تشجيعهم للأخلاق السيئة ، وذلك بجميع الوسائل والطرق المختلفة والحث عليها بالكثير من الطرق المباشرة والغير مباشرة .
- ٣- نشر الحقد والكراهية للدين الإسلامي وعلماؤه .
- ٤- فهم الشباب الحرية بطريقة خاطئة وجعلهم لا يفرقون بين الفوضى والحرية ، والانحلال والالتزام ، والرذيلة والفضيلة .
- ٥- الترويج لتطبيقات إلكترونية مخلة بالأداب العامة وتعاليم الشرع القويم .

وغيرها الكثير من الأساليب التي ذكرت والتي لم أذكر وهذه الأساليب بدأت بالظهور والتفاقم في وقتنا الحالي وها نحن نرى اليوم أن من يلبس السنة يصبح إرهابي ومنتشدد ومن يلبس الملابس الواسعة يصبح (دقة قديمة) ومن لا يستعمل بعض التطبيقات المخلة بالأداب مثل: (تيك توك) يصبح معقداً ولا ينتمي للبشر ، وغيرها من الأمور التي عجز قلبي عن كتابتها ولساني عن النطق بها وعقلي عن استحضارها.

● من الآثار المترتبة على الغزو الفكري :

- ١- ظهور العلمانية المعتمدة على فصل الدين عن السياسة والحكم .
- ٢- بث فكرة العصبية الجاهلية وإثارة النعرات الحزبية والفصائلية وزعزعة التماسك والترابط بين المسلمين .
- ٣- إثارة الخلافات وظهور حالة من الفرقة والتشتت لتجزئة الوطن العربي المسلم .
- ٤- الانحلال الأخلاقي تحت شعار المدنية والتحضر .
- ٥- إنتشار الرذيلة بين الشباب والبنات ويعزى ذلك لكثرة الإختلاط سواء في الجامعات أو أماكن العمل وغيرها من الأماكن العامة.
- ٦- انحراف الشباب عن الطريق القويم والصراط المستقيم.
- ٧- عدم الإلتزام بالعبادات وبالأخص { الصلوات } .
- ٨- اعتناق الكثير من الأفكار والمبادئ التي تتنافى مع ديننا الحنيف وشرعنا القويم .

هذا والكثير من الآثار التي رأيناها والتي سنراها بعد ذلك إلى قيام الساعة .

لكن يبقى السؤال الذي يدور في مخيلة الجميع وهو ، كيف نواجه هذا الغزو ونقي شباب الأمة من الإنحراف والضياع ؟؟؟!!!

الجواب :

- ١- يجب على علماء الامة (غير علماء البلاط) أن يتوددوا إلى الشباب وينشؤوا جمعيات دينية وفكرية وثقافية وأدبية لاحتواء الشباب .
- ٢- بث روح حب الدين والوطن بداخلهم وعدم التأثر بالأفكار الغربية .
- ٣- تشجيع المبتكرين والمبدعين من الشباب العرب المسلمين حتى لا ينساقوا وراء كلام الغرب .
- ٤- توفير فرص عمل للشباب العاطلين عن العمل .
- ٥- توفير البيئة والأجواء المناسبة وجميع ما يحتاجه الشباب .
- ٦- دعم وتحفيز الأمن الفكري لدى الشباب .

وأخيراً يجب على جميع الفئات وشرائح المجتمع المختلفة أن تتحد مع مؤسسات المجتمع المحلي لدعم الشباب وتخليصهم من هذا الغزو لأن مستقبل الشباب هو مستقبل الأمة .

أختم بتمنياتي الحارة لكل من قرأ أن يستفيد ويذكرني بدعوة في ظهر الغيب وأن تتحد مؤسسات المجتمع المدني والمحلي مع بعضها البعض للمحافظة على جيل الشباب والناشئة عن طريق ما تم ذكره أعلاه ، حتى نحميهم من الغزو الفكري الذي من الممكن بسببه أن تضيع أمة بأكملها " مستقبل الشباب مستقبل أمة بأسرها "

الشباب هو الثروة الحقيقية ، وهو درع الامة وسيفها والسياح الذي يحميها من أطماع الطامعين ، إننا لا ننظر إلى الشباب على أساس أن هذا هو ابن فلان أو قريب فلان لكننا ننظر لهم على أساس ما يقدمونه من جهد لوطنهم .

الفرو الفكري على المشرق الإسلامي - محمد خالد أبو عرمانه

{ مفهوم الحرية الشخصية للشباب والبنات }

إن الحرية أمر ضروري لا بد من أن يتواجد كل مجتمع وأي مجتمع ، ولا بد أن يكون الشخص حراً في تعبيره ، حراً في رأيه ... إلخ ، لكن الحرية عبارة عن سلاح ذو حدين ومن هذا المنطلق وجب على الشخص أن يتمتع بحريته كاملاً لكن دون التسبب في ضرر المجتمع أو الإساءة إلى دينه ونفسه وأهله ، إذ أن هناك حدود للحرية .

إن المعنى الحرفي والحقيقي للحرية هو : التحرر من القيود والضغوط سواء كانت ضغوط معنوية أو مادية ، حيث يكون قادراً على القبول أو الرفض .

كما أن الحرية ليست كلمة عابرة تتكرر في الحياة ، إلا أنها بمثابة الهواء الذي يتنفسه الإنسان ليقدر على إستكمال حياته وإلا فما نفع الحياة وما معناها إن لم يكن الشخص حراً في تفكيره وإبداعه دون التقيد بأراء الآخرين أو ميولهم الشخصية .

إن أكثر أنواع الحرية التي نسمعها كل يوم هي الحرية الشخصية ، فما هي الحرية الشخصية؟؟؟

الحرية الشخصية هي : حرية الفرد دون التقيد بالآخرين مثل اتخاذ القرارات الخاصة به و بظروفه الحياتية .

ومما لا شك فيه أن الحرية الشخصية لها أهمية بالغة سواءً على صعيد الفرد او المجتمع ومن أهمها :

- ١- تجعل الإنسان قادراً على المشاركة في جزء من الأعمال والنشاطات التي تؤدي إلى تطور فكره ، والتمكن من الإبداع والتفكير بحرية .
- ٢- الحرية تشعر الفرد بمتعة الحياة دون الذل والخضوع والانصياع لضغوط من أحد .

٣- إن حرية الفرد تنعكس إيجاباً على المجتمع بمعنى ، أن الإنسان يكون قادراً على الإبداع والتفكير مما يؤدي إلى تطور المجتمع والمشاركة في بنائه وتقدمه .

كل شيء في الحياة له أداب وكذلك الحرية ، لحظة لحظة هل الحرية لها أداب؟؟! هل يجب على الشخص التأدب حتى في حريته؟!!

نعم

فمن أداب الحرية :

١- تقول إحدى الحكم والمقولات الشهيرة " أنت حر ما لم تضر " ، بمعنى أن الحرية الشخصية ليس معناها التعدي على حريات الآخرين أو حتى انتهاك حريتهم .

٢- هناك بعض الناس يعتبرون التعدي على الأماكن العامة أو المال العام أو ممتلكات المدارس حرية شخصية ، إلا أن هذا المفهوم قمة في الخطأ ، إذ أن الحرية لا تعني إطلاقاً التعدي على حقوق الغير .

هناك من يقول أن الإسلام لا يعطي للمسلم حرية في أي شيء وقد بدأ أعداء الإسلام يروجون لمثل هذه الأفكار من خلال **(الغزو الفكري)**. لكن ديننا الحنيف وشرعنا القويم وربنا العظيم منح الحرية مكانة مرموقة ورفيعة ، حيث أن الإسلام يمنح حق الاختيار ولا يقوم على الإجبار ومن أشكال الحرية في الإسلام :

١- حرية العقيدة ٢- حرية التفكير ٣- حرية التعبير

٤- الحرية السياسية ٥- حرية الكسب.

لكن كل ذلك بالضوابط الشرعية بمنهج سيد البشرية (صلى الله عليه وسلم).

كل هذه المقدمات عن الحرية لنأتي إلى صلب موضوعنا ، هو مفهوم الحرية الشخصية للشباب والبنات في المجتمع .

ذكرت في موضوعي السابق " الغزو الفكري على المشرق الإسلامي " أن من إحدى التكتيكات التي يستخدمها الغرب لغزو عقول الشباب هي فهم الشباب الحرية بطريقة خاطئة حتى أصبحت الحرية لدى الشباب تعني التصرف بعفوية دون التقيد بأراء الآخرين ، ويهدف الشباب إلى التحرر من قيود العائلة ، ومنهم من يهدف إلى التخلص من العادات والتقاليد ليلجأ إلى شعار التحضر والمدنية والرقي والتحرر من القيود التي يفرضها الأهل عليهم ، إذ يلجأ البعض منهم إلى العيش بمفردهم ؛ ليحقق الحرية الشخصية والنفسية وتحقيق الاستغلال الذاتي " على حد تعبير البعض " والتصرف دون ضوابط واعتبارات الأهل والمجتمع ، فهناك من يستقل في حياته ويقوم بزيارة الأهل في الإجازات والعطلات الرسمية ، إلا أن هذا الأمر لا يبدو صحيحاً على الإطلاق ؛ فهذا منافي لتعاليم ديننا القويم وتقاليدينا هذا من جهة ومن جهة أخرى هناك بعض التصرفات السلبية التي يلجأ لها بعض الشباب دون رعاية الأهل وتوجيهاتهم ، كما أن منهم من يلجأ إلى ارتداء الملابس الغربية التي لا تتناسب لا مع ديننا ولا مع عادات مجتمعاتنا الشرقي العربي الإسلامي كما أن منهم من يجرب قصات الشعر الغربية التي لا تمد لمجتمعاتنا الإسلامية بأي صلة ... وغيرها من الأساليب والتصرفات الشاذة عن ديننا وعاداتنا وتقاليدينا ، ونرى كل هذا من أساليب (الغزو الفكري على المشرق الإسلامي) .

قد تختلف البنات عن الشباب في بعض الأمور أهمها مسألة الحجاب ، قد تجد اليوم صبية في الصف التاسع أو الثامن تخرج بدون حجاب وعندما تسأل يقال لك بأنها حرة وأنها صغيرة على الحجاب ... إلخ وأيضاً مسألة المكياج للشابات ، تمشي اليوم في الشوارع فتجد صبية لم تتجاوز الخامسة عشر من عمرها تضع ما يسمى بالمكياج والاكسسوارات المنافية لدينا ،

وغيرها من موضوع اللباس والتمايل في الطرقات وعلو صوت الضحكات
في الشارع

(حدث ولا حرج).

أختم بقول النبي " كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته " لابد أن ينتبه كل
ولي أمر على رعيته حتى نقضي معاً على كل لظواهر هذه ويداً واحدة لا
تصفق.

{ تأثير المسلسلات التركية على المجتمع الإسلامي }

مما لا شك فيه أن المسلسلات التركية قد أصبحت منتشرة إنتشاراً واسعاً في جميع الدول العربية وتحديداً المسلسلات التركية الرومانسية والتاريخية ، وهذه المسلسلات قد وجدت البيئة المناسبة ورواجاً واسعاً بين المشاهدين والمتابعين مما يسبب تهديداً للدراما العربية ، ولا بد أن لهذه المسلسلات تأثيراً سلبي وكذلك إيجابي على المشاهد والمتابع في المجتمع العربي الإسلامي.

لقد أصبحت الدراما جزءاً لا يتجزأ من حياة الفرد والمجتمع والتي تضي متعة للفرد ، إلا أن المسلسلات التركية أصبحت تبني أفكاراً سلبية وإيجابية بسبب كثرة المشاهدة عليها ، ولقد نالت الدراما التركية إقبالاً كثيفاً من قبل المتابعين عن الدراما المصرية والسورية والخليجية أو أي نوع من الأفلام والمسلسلات الأخرى ، وهناك العديد من التأثيرات التي تؤثرها الدراما التركية على المجتمع العربي وقد تكون عادات إيجابية في بعض الأحيان وغالباً ما تكون سلبية ، إلا أن هناك الكثير ممن لا يهتمون بهذه التفاصيل التي يمكن لها أن تؤثر سلباً وبشكل كبير على المراهقين في بناء مستقبلهم وتغير من تعاملهم مع مجتمعاتهم ، قد تبني هذه الدراما قيماً وأخلاقاً وأيضاً قد تهدم أخرى ؛ ومن هذا المنطلق وجب على كل فرد في المجتمع ذكوراً وإناً أن يعرف مدى التأثير السلبي والاثر البالغ للمسلسلات التركية على المجتمع العربي.

منذ عدة سنوات قليلة بدأت انطلاقة الدراما التركية في العالم العربي ومنذ نشأتها على الشاشة العربية كانت نسب المشاهدات والإقبال عليها قليل جداً حتى أنه لا يكاد يذكر ، لكن في الفترة الأخيرة صار الإقبال عليها كبير جداً خاصة الرومانسية والتي تؤثر سلباً على سلوك الشباب العاطفي في

مرحلة المراهقة لذا وجب على الجميع الحذر من هذه التأثيرات ومعالجتها قبل انتشارها.

تأثير الدراما التركية على مجتمع الشباب:

تؤثر الدراما التركية الرومانسية على المشاعر العاطفية لدى المراهقات ومن المعلوم أن العادات التركية تختلف عن العادات العربية ، إذ أن المرأة التركية ترتدي الملابس القصيرة غير المحتشمة وهذا ينافي تعاليم ديننا الحنيف وذلك ما يجذب الفتيات ويدفعهن إلى تقليد الممثلات التركية في مسألة اللباس وقد تم عرض أكثر من خمسة وسبعين مسلسل تركي على الشاشات العربية حتى الآن وقد يزيد ومعظمها ترتدي بها الفتيات ملابس منافية للإسلام ، وهذا يطلق التفكير التفكير في رأس الفتيات إلى تقليد الممثلات تقليد أعمى ، والبعض يقمن بخلع الحجاب ، كما أن هناك تأثيرات من الناحية العاطفية ، حيث ترى المراهقات في الدراما وهم يقعون في الحب يل ويتقابلون مع الشخص الذي يحبونه وقد تصدر بعض التصرفات الخاطئة ما ينعكس سلباً على تفكير الفتيات الشابات ويدفعهن للتمرد على العادات والتقاليد والتعاليم الشرعية ، لقد جعلت الدراما الرومانسية الفتيات في حالة شغف لتجربة عيش قصة حب كما ترى في المسلسلات وهذا الأمر يتعارض مع ديننا القويم وعاداتنا والتقاليد في المجتمع العربي ، وقد أثبتت دراسة أن المراهقات العرب تحولت حياتهم بنسبة ٢٣% إلى التركي بعد متابعة الدراما التركية فقد اتجه اهتمامهم وتفكيرهم في الأتراك والممثلين الأتراك والإعجاب بهم وطريقة لبسهم وكلامهم والسعي لتعلم التركية وحتى تعلم المطبخ التركي وهذه التغيرات تملك سلبيات وإيجابيات :

فمن الإيجابيات السعي وراء تعلم لغة جديدة لإكتساب معرفة وثقافة والتعرف إلى المأكولات التركية وكيفية تحضيرها مما يؤدي إلى زيادة إكتساب المعرفة وتكوين ثقافة مختلفة .

لكن يجب مراعاة المشاعر العاطفية لدى المراهقات والمتابعة من قبل أبويهم على أن يستفيدوا من الإيجابيات والبعد التام عن سلبيات الدراما التركية ، وقس أيضاً التأثيرات على الشباب في تقليد اللباس وقصة الشعر وشغف تجربة قصة حب ... إلخ.

لا بد أن هناك بعض المسلسلات التي ليس لها التأثير السلبي الكبير على المجتمع العربي مثل قيامة أرطغرل الذي يعرض أحداث ما قبل قيام الدولة العثمانية في القرن الثالث عشر كما يعرض مقدمات ودوافع قيام الدولة العثمانية مع سرد لسيرة حياة أرطغرل بن سليمان شاه زعيم قبيلة الكايي من الأتراك المسلمين ووالد عثمان الأول مؤسس الدولة العثمانية العظمى ، فما لبث أن إنتهى حتى لحقه قيامة عثمان الذي يتكلم عن قصة الغازي عثمان بن أرطغرل المؤسس وعن بداية الدولة العثمانية وتحولها من الفقر إلى أقوى دولة من قبل عثمان بن أرطغرل الإبن الثالث من أبنائه كما عرض المسلسل حياته وتقدم الدولة في عصره والفتوحات الخاصة به والحروب التي خاضها ضد المغول والتتار والصليبيين والفرس والروم ، وما إنفك أن أنتهى حتى لحقه مسلسل السلطان عبد الحميد الثاني خليفة المسلمين الثاني بعد المئة والسلطان الرابع والثلاثون من سلاطين آل عثمان وتدور أحداثه حول فترة حكم السلطان ويعرض جميع الأحداث التي واجهت الدولة العثمانية في تلك الفترة.

أختم وأقول بأنه يجب الاستفادة من المسلسلات التركية قدر المستطاع فهي تعرض أحداث التاريخ العثماني وما قبله والذي يفيد الطلاب في معرفة تاريخ العالم الإسلامي ، كما يجب الابتعاد عن قصص الحب والرومانسية التي تضيع الوقت فقط ولا جدوى أو فائدة منها كما أوضحت مسبقاً ، وهذه الدراما الرومانسية هي أيضاً من أساليب

" الغزو الفكري على المشرق الإسلامي "

{ طعن القلوب بسيف المعاصي وخنجر الذنوب }

نعم ، فكما أن الأبدان تطعن بالسيوف المصنوعة من الفولاذ ، وتلك الطعنات إما أن تؤدي إلى إصابات وجروح تندمل مع مداواة والزمن ، وإما أن تبعث بالبدن إلى ملاقاته حتفه وهلاكه .

فالكثير من الناس يطعن قلبه وقد يكون لا يعلم ذلك إلا حين يموت قلبه ويصبح قاسياً من كثرة الطعنات وشدتها .

إنها طعنة المعاصي وجرح الذنوب ، فكلما كانت ذنوبك كثيرة كانت الطعنات في القلب بعددها والتوبة من الذنوب هي بمثابة مداواة الجروح فكلما كانت التوبة أسرع كان اندمال الجروح التي تسببها الطعنات أسرع وأسهل .

إخواني الشباب ، أخواتي الشبابات ...

الخطأ من طبع البشر ، بل هي سنة الله في خلقه ، فكلنا نخطئ وكلنا نفتن وجاء ذلك في قول الله تعالى : { بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ } ، وقال النبي : { كلُّ ابنِ آدمَ خطّاءٌ ، وخيرُ الخطّائينَ التّوّابونَ } ، أي أنه لا عصمة من الخطأ إلا للأنبياء ، فإذا ما أخطأ الإنسان فعليه أن يتوب بسرعة ولا يبقى مصراً على العصية ، لأن الإصرار على المعصية كبيرة من الكبائر .

أمر لا يختلف فيه عاقلان وهو أنا نعيش في بؤرة من الفساد وموجة من المعاصي والفتن والأثم سلطها علينا الغرب ودسها لشباب أمتنا دس السم في العسل ، فدسوا سم الملابس الضيقة والممزقة ، والخمر والمخدرات والشذوذ والإختلاط والأغاني والمجون وما يسمونه بالترفيه في عسل التحضر والمدنية والشعارات الزائفة التي يتلفظون بها ، فهم يعلمون أن كل هذه الأشياء محرمة على شباب الإسلام لحكمة ربانية ، كما أنها منافية للعادات

والتقاليد والقيم والمبادئ ، لذلك دسوا هذه السموم وغيرها في غسل الحرية والتحضر والمدنية وما إلى ذلك ، لقد تركوا المحاربة بالأسلحة والرصاص وتوجهوا إلى محاربة الفكر والعقول ، فجعلوا شغلهم الشاغل وعلمهم الدؤوب في كيفية اغواء شباب الأمة واقناعهم بإرتكاب المعاصي والانغمار في الذنوب ، والبعد عن الدين والانشغال بالتوافه من الأمور ، فالذي نفسي بيده إن هذا هو مقصدهم من كل غزوهم الفكري على مشرقنا الإسلامي ، وقد رأينا كل ما يريدون حدوثه أنه قد حدث بالفعل وانتشر بشكل عجيب في وطننا العربي ، حتى أصبحت الشوارع والفنادق والقاعات تعج بالأغاني المحتوية على الموسيقى والكلمات الداعية إلى الفسق والفجور ، ولم يسلم المنتجات والمنتزهات من الإختلاط المذموم بين الشباب والفتيات ، حتى باتت الدول العربية التي كان يضرب بها المثل في الوقوف عند حدود الله والثبات على القيم والعادات تشبه أوروبا بلد الفسق والفجور والزنا والمجون ، وشباب الأمة قد ماتت قلوبهم من كثرة المعاصي والذنوب واتباع الأهواء والشهوات ، وإذا ما نصحتهم بالابتعاد عن هذه المنكرات من الإختلاط والترفيه المحرم قالوا : "ساعة و ساعة ، ساعة الك وساعة لربك ودينك ، الدين يسر لا عسر " والكثير من الجمل والكلمات التي فهموا معناها خطأ يتمسكون بها ليبرروا ذنوبهم ، نعم ساعة وساعة ولكن الساعة التي جعلها للترفيه ينبغي أن تكون بالضوابط الشرعية ، فإله سبحانه أمرنا بأن نرفه ونروح عن أنفسنا فقال :

{ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ } .

كما أن الذنوب والمعاصي سبباً في موت القلوب وإوراثها الذل قال عبد الله بن المبارك :

رأيتُ الذنوبَ تميّتُ القلوب * ويتبعُها الذلُّ إيمانها

وتركُ الذنوبَ حياةُ القلوب * وخيرٌ لنفسك عصيانها

الفرو الفكري على المشرق الإسلامي - محمد خالد أبو عرمانه

وكذلك هي سبب رئيس تنسي طالب العلم ما تعلمه وجاء ذلك في حديث ابن مسعود : " إِنِّي لَأَحْسِبُ الرَّجُلَ يَنْسَى الْعِلْمَ كُلَّمَا يَعْلَمُهُ الْخَطِيئَةَ يَعْمَلُهَا "

ولكي نبتعد عن هذه الذنوب وغيرها من التفاهات ونظفر برضا رب الأرض والسموات علينا :

أولاً: المحافظة على الصلوات لأن الله تعالى قال :

{ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْعُقُونَ }.

ثانياً: انتقاء الجليس الصالح والبعد التام عن رفاقاء السوء ، وجاء ذلك في حديث النبي : { إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ، وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ، وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْدِثَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً.. }.

ثالثاً: تقوية الوازع الديني وإشغال أوقات الفراغ بما ينفع حتى لا تكون هدفاً سهلاً لشياطين الإنس والجن.

رابعاً: الاستغفار فعن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: { أَدْنَبَ عَبْدٌ دُنْبًا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَدْنَبَ عَبْدِي دُنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَعْفُرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَدْنَبَ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: عَبْدِي أَدْنَبَ دُنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَعْفُرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَدْنَبَ فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَدْنَبَ عَبْدِي دُنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَعْفُرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، اعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ عَفَرْتُ لَكَ، قَالَ عَبْدُ الْأَعْلَى: لَا أَدْرِي أَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ: اعْمَلْ مَا شِئْتَ }

طبعاً هذا الحديث ينبغي أن نعمل بمقتضاه من باب الرجاء في الله سبحانه وتعالى ، ليس من باب التجرؤ على الله عز وجل .

لعل كثيراً من الشباب يتساءل في نفسه ويقول :

(أنا أذنبت كثيراً ، وقصرت في حق الله ، وفرط في جنبه ، هل يقبلي ويغفر لي خطيئتي ويرضى بتوبتي ؟!!!)

الجواب يا حبيب قلبي :

يقول الله تبارك وتعالى : { إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ } ، لأن الله تعالى أجل من ذلك وأعظم من ذلك ، لأنه يعلم ضعفي وضعفك ويعلم فقري وفقرك ويعلم عجزتي وعجزك ، ويعلم سبحانه أنه خلقنا من ضعف لولا ستره علينا لفتضحنا ، فإن عاد إليه عبده في أي ساعة من ليل أو نهار فرح به وهو الغني الغفار يا عبادي! لو أن أولكم وأخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً ، ومع ذلك قال يا عبادي! لو أن أولكم وأخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً ، شاهدوا أنه جل جلاله ينادي كل ليل علي وأنا المذنب وعلى كل مذنب بعد أن ينزل في الثالث الاخر من الليل تنزلاً يليق بجلاله وبهائه وعظيم سلطانه فيقول :

{ أنا الملك من ذا الذي يدعوني فأستجب له ، من ذا الذي يسألني فأعطيه ، من ذا الذي يستغفرني فأغفر له ، فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر }

وقال النبي : { إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيُتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيُتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ ، حَتَّى تَطَّلَعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا } ، فباب التوبة لا يعلق ، والتائب حبيب الرحمن فقال الله تعالى : { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ } ، وقال أيضاً : { وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } ، فوالله لا فلاح ولا نجاة إلا بالتوبة في الدنيا والآخرة .

الفرو الفكري على المشرق الإسلامي - محمد خالد أبو عرمانه

لأن التائب ليس مصراً على المعصية بل هو يعترف لربه بضعفه وفقره.

يَا رَبِّ إِن عَظُمْتَ دُنُوبِي كَثْرَةً فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ عَفْوَكَ أَعْظَمُ

إِن كَانَ لَا يَرْجُوكَ إِلَّا مُحْسِنٌ فَبِمَنْ يَلُودُ وَيَسْتَجِيرُ الْمُجْرِمُ

أَدْعُوكَ رَبِّ كَمَا أَمَرْتَ تَضَرُّعاً فَإِذَا رَدَدْتَ يَدَيَّ فَمَنْ ذَا يَرْحَمُ

مَا لِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ إِلَّا الرَّجَا وَجَمِيلُ عَفْوِكَ ثُمَّ أَنِّي مُسْلِمٌ

أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَلِيِّ الْعَظِيمَ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْنَا لِنُتُوبَ إِلَيْهِ

ختاماً أقول لكم يا شباب الإسلام اتقوا الله في أنفسكم وقلوبكم وتسلبوا بالدين والعقيدة في مقاومة الغزو الفكري على المشرق الإسلامي ولا تكونوا فريسة سهلة للشيطان وأعدائه.

{ حدود الله بين الوقوع فيها والتحاييل عليها }

إن المتأمل في واقع الامة الاسلامية اليوم يجد فيها إما إفراط أو تفريط وكلا الامرين خاطئ ومرفوض جملاً وتفصيلاً ، إذ أن الافراط يجعل الناس ينفرون من الدين ويلجؤون إلى ما سواه مما نهى الله عنه وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك فقال: " إياكم والغلو في الدين ، فإنه أهلك من كان قبلكم ، حملهم على أن سفكوا الدماء ، واستحلوا المحارم " الغلو هو التشدد في الدين كما يفعل بعض الاحزاب أو الشرذمة الذين يسفكون الدماء تحت مسمى الدين والدين منهم براءة ، في حين أن التفريط تمييع لما أمر الله به وتعطيل لبعض الاوامر وفي هذا تعطيل لأوامر الله مما قد يدخل فاعله في الشرك الاكبر والكفر - والعياذ بالله - ، ولذلك فإن الله تعالى لما خلق الكون كان سبحانه يعلم ما ستأول إليه الامم فجعل خاتم الديانات الدين الاسلامي وجعل شريعته شريعة سمحة لا فيها غلو ولا تمييع بل منهج وسط وقد قال الله في ذلك - وهو أصدق القائلين -: " وكذلك جعلناكم أمة وسطاً ... " وجاء في تفسير ابن كثير لهذه الآية: " قال: الوسط: العدل " أي منهج وسطي لا إفراط فيه ولا تفريط ولذلك جاء في صحيح مسلم عن سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه قال: " قلت يا رسول الله ، قلي لي في الاسلام قولاً ، لا أسأل عنه أحداً بعدك ، قال: قل أمنت بالله ، ثم استقم " ، قال الشيخ الدكتور عبد الكريم الخضير - حفظه الله -: " استقم يعني: استمر على هذا الدين القويم والاعتقاد المستقيم " واعبد ربك حتى يأتيك اليقين "

ومن هنا ندخل إلى لب موضوعنا ، فإذا كان الدين وسطاً لا نغلو فيه ولا نميع فلماذا نلتجئ إلى التحاييل على الاوامر ؟؟؟

والجواب: فيما رأيناه وما شهدناه وشهده العالم بأسره من إنفتاح مهول وتطور غير مسبوق بل ومنقطع النظير في الانترنت وكيف أصبح الانترنت ضيف مقيم في كل البيوت فلا تكاد تدخل بيت إلا وترى فيه الانترنت ، ما

أفضى إلى جعل الناس منعزلون عن بعضهم البعض يعيشون في عالم إفتراضي هرباً من الواقع ظناً منهم أنه أليم مرير ، وبالتالي فإنهم أيضاً انشغلوا عن رب العزة وما أمرهم به فبات ظهور الافراط والتفريط أمر حتمي ، فمن الناس من عندهم مفاهيم خاطئة وأفكار غالية يريدون أن يسيروا الناس على أوامر الله كما لو أنهم في عصر حجري دون أن يكثر أولئك إلى أن هناك قضايا معاصرة وأن الدين لا يمنع من مواكبة العصر والتطور كما ظهر التفريط والتميع بسبب إنشغال في الهوايف النقالة فإذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر يسمع الشاب أو الفتاة النداء ولكنهم لا يهرعون إلى ترك ما في أيديهم من ملهيات بل يبقوا على ما هم عليه حتى إذا ما انتهوا منه قاموا يتململون يفكرون هل يصلوا أم لا فبات هناك تقصير وتفريط واضح وضوح الشمس وسط النهار ، المصيبة الكبرى والكارثة الحقيقية هي التحايل على أوامر الله سبحانه ولأن كثير من الناس وقعوا فيه أو قدي قعوا فيه فقد أرشدنا رسولنا الكريم إلى دعاء يحتاجه الكثير منها في هذه الايام التي باتت الفتن فيه تعصف بالشباب والشيوخ والصغار قال صلى الله عليه وسلم : " اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك " ، إذ أن القلوب بين إصبعي من أصابع الرحمن يقبلهما كيف يشاء ، ولا يخفى على أحد قصة أصحاب السبت ، لو فكرت في هذه القصة بعقلية هذا الزمان ستجد أنهم لم يرتكبوا إثماً عظيماً ولا ذنباً كبيراً ، أمرهم الله ألا يصطادوا يوم السبت وأما ما حدث هو أن السمك كان يغيب طوال الاسبوع ولا يأتي إلا في يوم السبت وأما ما قاموا به ليس لاصطياد يوم السبت الذي حرم عليهم بل ما كانوا يفعلونه هو أنهم كانوا يلقون الشباك يوم الجمعة مساءً ثم يسحبون الشباك يوم الاحد صباحاً لو فكرت فيما فعلوا بعقلية هذه الايام ستجد أنهم لم يفعلوا شيئاً كبيراً إلا أن الله سبحانه غضب عليهم ولعنهم وجعلهم قردة خاسئين ، لماذا كل هذا العذاب ؟؟؟ فقط لانهم احتالوا والتفوا حول أوامر الله تعالى.

كم من الناس اليوم يعيش بعقلية التحايل والالتفاف حول أوامر الله تعالى حتى أصبح:

الربا فائدة ، والرشوة إكرامية ، والخمر أصبح مشروبات روحية ، والحجاب أصبح موضة ، والذي لا يصلي يقول لك الدين معاملة والايمن في القلب ، ولبس (السلسال والاساور للشباب) حرية شخصية كما خروج البنات متبرجات حرية شخصية ...إلخ ، والكثير الكثير من الامور التي لا تخفى على أحد.

بل والمصيبة أن يكون ربنا سبحانه غاضب علينا أو حتى نخرج من رحمته بل ويعتقد البعض منا أننا أولياء الله الصالحين !! هذه مصيبة و كارثة ، أما أن الاوان أن نتعامل مع ربنا كرب رحيم يأمر فيطاع الله سبحانه يقول:

" ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم " والله إن ربنا سبحانه أعلم بمصلحتنا أكثر حتى من أنفسنا فو أننا فعلنا ما أمرنا الله به دون إفراط أو تفريط أو تحايل لما كان هذا حالنا.

وإن أصحاب السبت ما أكثرهم في أيامنا وبنك أهدافهم الشباب ، صحيح أن أصحاب السبت زالوا ولكن أشباههم والسائرون على نهجهم ما زالوا موجودين ونراهم كل يوم ، إذ يزينون للشباب الحرام والمنكر بغلافات براقه ذهبية لامعة فإذا ما دخلنا إليها اكتشفنا خبثها ولكن يكون الاوان قد فات وماذا ينفع الندم حينها؟؟!!!

لذلك يا أحباب لا بد وأن نستقيم على أوامر الله دون أن نقع في حدوده أو نفرط في طاعته وعبادته أو نتحايل على أوامره سبحانه.

ولعل سائل يسأل ما هي السبل التي يجب أن أسلكها لأبتعد عن التحايل والتفريط؟؟

والجواب:

هناك وسائل تزيد بالايمن والتقوى ، أي تحض على الطاعة وتدفع إلى العمل الصالح وبها يتذوق العبد طعم الايمان وحلاوته ، ومنها:

- ١- طلب الهداية إلى صراط الله المستقيم ، والمسلم يدعو كل صلاة بهذا الدعاء " إهدنا الصراط المستقيم "
- ٢- الاستقامة على دين الله دون التفريط فيه وقد ذكرنا أنفاً ما جاء في الاثر عن سفيان بن عبد الله الثقفي
- ٣- التمسك بالكتاب والسنة قال تعالى: " فما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا " وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي "
- ٤- إنتقاء المجلس الصالح قال النبي: " إنما مثل المجلس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك، إما أن يحذيك ، إما أن تبتاع منه ، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك أو أن تجد منه ريحاً منتنة "
- ٥- عدم التعرض للفتن والسعي في توقيها بالبعد عنها وعن أسبابها فيصفو الحال للقلب ويتذوق طعم الايمان

ختاماً لا بد أن نحذر من مثيري الشهوات والشبهات وأن درأ عن أنفسنا كل ما يمليه علينا الشيطان وأن يكون عندنا حسن ظن بالله وسقين به سبحانه...

رسالتي لكم أيها الشباب:

معاشر الشباب ، يا نوراً يضيء للأمة طريق مستقبلها ، يا وروداً متفتحة
في بساتين الحق ، يا سيفنا الذي نضرب به كل ظالم مستبد ، يا رصاصنا
الذي نطلقه على أعدائنا
يا إخواني وأحبابي ...

أنتم فريسة يتربص بها الغرب ويتحينوا لحظة ضعفكم وعجزكم لينقضوا
عليكم ويدسوا لكم ما يريدون من غزوهم الفكري وكلما تذكرت وعدت إلى
الله عادوا إلى التربص والتحين والانتهاز ، فكما أننا لا نمل من التوبة فهم لا
يملون من الانتهاز والتربص ، لذلك وجب علينا أن نكون حريصين متيقظين
ولا نقع في حفرة غزوهم مرتين ولا نكون هدفاً سهلاً لشياطين الإنس والجن
وينبغي أن يوعي الفاهم الجاهل وأن نقف وقفة جادة بل وقفة رجل واحد
لنقاوم وندافع ونذود عن أنفسنا هذا الغزو ونخرج منه منتصرين ...

ولا بد أن نؤكد على أمر مهم ألا هو أنه ينبغي على كافة مؤسسات
المجتمع المحلي احتواء الشباب وتوعيتهم وإستغلال طاقاتهم الجبارة في
يعود بالنفع عليهم وعلى أبناء شعبهم وأمتهم وهذا لا يقع على عاتق وزارة
التربية والتعليم فحسب أو وزارة الشباب والرياضة ، بل هذا واجب وطني
وشرعي يقع على عاتق وزارة الأوقاف ، ووزارة الداخلية ، ووزارة التربية
والتعليم ، ووزارة الشباب والرياضة ، وكذلك الجمعيات الخيرية وكل إنسان
أخذ على عاتقه خدمة الأمة والشعب ، فنهضة الشباب تعني نهضة الأمة...

خالص محبتي وتقديري لكم،،،

عن الكتاب:

لقد باتت الفتنة تعصف بشباب الأمة الإسلامية من كل حدبٍ وصوب، والأمة تعيش في حالة من الذل والهوان بسبب تخاذل شبابها، وأصبحت البلاد الإسلامية كالقصة يتداعى الغرب على أكلها وتقسيهما...

وإن ذلك لم يكن ليحصل إلا بعد أن دخل العالم في صراع قديم متجدد، ليعلن بذلك جذوة صراع جديدة دخلت ساحة المعركة وميدان النزال، ليس سلاحاً فتاكاً ولا صاروخاً طاحناً مدمراً، وإنما سلاحاً فكرياً يستهدف العقل فيصوب بقناصته القذرة ويطلق رصاص الرذيلة يصيب بها شباب المسلمين...

وذلك ليس عشوائياً وإنما جاء بعد دراسات وتحليلات عرفوا من خلالها أن العنصر الشبابي هو أهم عنصر في نجاح المعركة وهو أحد سبل النصر والتمكين وفي وجودهم لن ينعم المستعمر بالهدوء والهناء على أرض المسلمين، لذلك ظهر سلاحاً جديداً في ساحات المعارك والنزال اسمه:

الغزو الفكري على المشرق الإسلامي

بقلم:

محمد خالد أبو عرمانة